حجية إثبات المهدي المنتظر بين النقل والعقل

The Evidential Authenticity of the Expected Mahdi between Reason and Hadith

م. حسين عبد الأمير يوسف [1] Lect. Hussein Abdul-Ameer Yusuf

الملخص

إن ماقدمناه في بحثنا من حديث من الآراء المهمة الثلاثة عن الإمام المهدي –عجل الله فرجه– هي أن البعض قد ذهبوا في رواياتهم وأحاديثم العديدة المروية عن الرسول الأكرم–صلى الله عليه وآله وسلم– هو أن المهدي من ولد فاطمة –عليها السلام– وأنه يولد ويظهر آخر الزمان، بِعدّه مصلحا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وهؤلاء لايقولون بعصمته أيضاً. وهناك من ذهب إلى أن الإمام المهدي –عجل الله فرجه– هو إبن الإمام الحسن العسكري–عليه السلام– لكنه ولد ومات ومن أحفاده سيظهر الإمام المهدي المنتظر آخر الزمان، وهذا الرأي ضعيف جدا. أما الرأي الثالث وهو مايقول به الشيعة الاثنا عشرية ويذهب إليه أيضا بعض علماء السنة، هو أن الإمام المهدي إبن الإمام الحسن العسكري –عليه السلام– وأسمه محمد ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥هجرية وله غيبتان صغرى وكبرى وسيظهر بعد غيبته الطويلة هذه كما نصت عليه الأحاديث المعتبرة التي ذكرناه، وكذلك الأدلة العقلية التي تؤيد ذلك، وهذا الرأي هو الرأي الذي نؤيده ونذهب إليه كما يؤمن به الشيعة الإمامية جميعا.

Abstract

hree opinions about Imam Al-Mahdi (may God bless him and grant him peace):

Nights and days will not end until God sends that reformer who was preached by the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the heavenly religions before him to fill the earth with equity and justice as it was filled with oppression and tyranny.

١– كلية العلوم الإسلامية/ جامعة أهل البيت–عليهم السلام–.

God has made the resurrection and the reckoning in secret on a day that only those whose heart is filled with faith and fear of the threat will believe in it in order to survive that difficult day. The righteous and the oppressed.

The issue of achieving divine justice on this planet is not a dream that passes and ends, or a wish that is desired by one who lacks it. Rather, it is a true divine promise that must be fulfilled, so that everyone who has a right takes his right, and for heaven's justice to appear on its fullness as God promised it, to be an argument against those who lost and sold it.

المقدمة

لن تنقضي الليالي والأيام حتى يبعث الله ذلك المصلح الذي بشر به الرسول الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- والديانات السماوية من قبله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[٢]

إن قضية الإمام المهدي -عجل الله فرجه- من القضايا العقائدية المهمة التي شغلت بال الباحثين الإسلاميين لفترات طويلة وعلى مدى التأريخ الإسلامي الطويل. وقد إنقسم الباحثون حولها وتعددت اراءهم فيها بين من يؤيدها وبين من ينكرها وبين من يشكك فيها، وعلى الرغم من كثرة الأحاديث الواردة فيها وفي ظهوره الحتمي آخر الزمان،كما في الكتب التاريخية المعتبرة، تظل هناك مسألة خلاف كبيرة بين المسلمين، وهي هل أنه ولد فعلاً وله غيبة طويلة وسيظهر آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، أم أنه سيولد آخر الزمان ثم يظهر ليعلن حكومة العدل الإلهي المنتظرة؟

هذا الإختلاف دفع بالباحثين من الفريقين أن يقدموا اراءهم وإستدلالاتهم المختلفة لإثبات كل فريق رأيه،وقد ظهرت الكتب والمصادر والبحوث العديدة حول ذلك، منها القديمة والحديثة، ومن أهم البحوث الحديثة، كتاب الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى للشهيد محمد الصدرودراسة في علامات الظهور للسيد مرتضى العاملي وبحث حول المهدي للشهيد محمد باقر الصدر وغيرها من المصادر ومن أهم المؤلفات القديمة، هو كتاب الغيبة للشيخ المفيد رحمه الله.

وفي بحثنا المختصر هذا الذي إعتمدنا فيه على أدق المصادر المعتبرة نحاول تسليط الضوء على بعض الأحاديث والروايات المعتبرة عن غيبة الإمام وظهوره -عجل الله فرجه- التي نقلناه عن تلك المصادر،ولنربط بين ماجاء في تلك الروايات وما يقرره المنطق والعقل في صدقها وإثبات حقيقة ماورد فيها معتمدين أيضاً على ماورد في كتاب الله العزيز لدعم تلك الآراء:

وقد قسمنا بحثنا على ثلاثة مطالب مهمة،وهذه المطالب عبارة عن الآراء المطروحة من الطرفين حول قضية الإمام المهدي-عجل الله فرجه-

المطلب الأول: وهو يبحث أحاديث وروايات أهل السنة الواردة في مصادرهم وكتبهم حول الإمام المهدي وظهوره.

المطلب الثاني: إستعرضنا فيها رأياً وسطيا يذهب القائلون فيه إلى أنه ولد لكنه مات وسيظهر من ولده مهدي آخر الزمان ليقوم بإيداء المهمة الموكلة إليه.

٢- المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٧٤.

المطلب الثالث:وهو الذي يقول أصحابه، بأن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري –عليهما السلام– الذي ولدفي الخامس عشر من شعبان عام (٢٥٥) هجرية وله غيبتان صغرى وكبرى وسيظهر آخر الزمان ليملأالأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. والقائلون به هم الشيعة الإمامية. وهذا المطلب ينقسم على قسمين، هو الأدلة النقلية التي تؤيد ذلك والثاني الأدلة النقلية التي تدعمه.

ثم نذكرأهم ما توصلنا إليه من نتائج وبعدها ملخص عن البحث. ومن الله التوفيق

المطلب الأول

قد يجد القارئ الكريم، تكرارا لما نقدم من الأحاديث عند أصحاب هذا الرأي، وأن الكثير من الكتب والمصادر المعتبرة نقلتها ودونتها، وهناك أيضاُ الكثير من الباحثين أشاروا إليها فما هو الداعي لذكر بعضها، والجواب هنا أننا لن نتوقف في بحثنا هذا على النقل فقط لأثبات حقيقة الإمام المهدي –عليه السلام– وظهوره، لكننا نريد أثبات ولادته وغيبته نقليا وعقليا،ففي الإثبات المنطقي لابد وأن ندعم هذا الإثبات والأدلة العقلية بأدلة نقلية لتكون الحجة أبلغ وأقرب إلى الواقع ومن ثم التصديق،لذا إستوجب الأمر التأكيد على الأحاديث المعتبرة وخاصة عند أصحاب الرأي الأول:

لقد إتفق أصحابه على الأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم –صلى الله عليه وآله وسلم– حول المهدي وأنه يظهر آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه من ولد فاطمة –عليها السلام– فقد جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدوانا. ثم يخرج رجل من عترتي أو أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وعدوانا"[٣].

"أخرج أبو داود والنسائي وإبن ماجة عن أم سلمة –رضي الله عنها– تقول سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول المهدي من عترتي من أولاد فاطمة. [٤]

وجاء أيضاً في صحيح الترمذي عن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي"[٥].

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل جاء "عن علي –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال "لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً"[٦].

إن الأحاديث التي ترويها كتب أهل السنة كثيرة ومعتبرة ولا حصر لها، ونحن ليس بصدد إستعراضها بقدر ما نحن بحاجة لطرح الموضوع والوقوف على أهيمته وإثبات واقعية الولادة والظهور.

إن أصحاب هذا الرأي يرون أن المهدي الموعود يولد آخر الزمان وأنه رجل صالح من ذرية الرسول الأكرم –صلى الله عليه وآله وسلم– فينتصر للحق ويؤسس دولته الإسلامية المنتظرة،ولكن وللأسف الشديد فأن هذه الأحاديث وعلى كثرتها وصحة تواترأغلبها،فأن هناك من أصحاب هذا الرأي من يشكك فيها أو من

٣– راجع مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٧، وأبو يعلى،ج ١، ص ٣٦٧، ح ١١٢٨، وابن حبان ج ٨ ص ٢٩١.
٤– التبريزي، محمدبن عبدالله: ج ٣، ص ٢٤ ف ٢، ح ٥٤٥٣ عن أبي داود.
٥– ينظر الترمذي، محمدبن عيسى، سنن الترمذي موضوع الفتن ٢٢٣٠.
٦– يراجع كتاب أحاديث المهدي في مسند أحمد بن حنبل الناشر مؤسسة النشر الإسلامي وهذا الكراس يحتوي على أكثر من مائة وثلاثين حديث رواها أحمد بن حنبل في الإمام المهدي –عليه السلام–.

يضعفها ومنهم من قال أنها من وضع الشيعة أنفسهم وينسبونها إلى الرسول الأكرم -ﷺ- لهذا فقد عدّوا قضية الإمام المهدي قضية لا تستحق كل هذا الاهتمام والتفكير والبحث،.

فقد أشار صاحب كتاب الفتوحات الإسلامية، زين الدين دحلان إلى هذا الأمربالقول "والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة ومتواترة، فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر لكثرتها وكثرة رواتها وكثرة مخرجيها يقوّي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع".[٧]

وهنا يقطع الباحث بصحة الموضوع لكثرة الأحاديث، ولا يلتفت إلا من يشكك فيها وفي ظهور الإمام.

لكن هناك من لم يذهب الى التشكيك في الظهور ولكنه عدَّ المهدي رجلاً اعتيادياً وخليفة عادياً يحكم يوماً ما على هذه الأرض ليملأها قسطاً وعدلاً. فقد جاء عن المودودي في البيانات القول "قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث، أحاديث ذكر فيها المهدي بصراحة، وأحاديث إنما أخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بالمهدي، ولما كانت هذه الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها فقد ذهب المحدثون الى أن المراد بالخليفة العادل هو المهدي".[٨]

إن هذه المسألة ظهرت وكأنما لا تعني إلا مجموعة من المسلمين تعرضوا على مر التاريخ للظلم والإضطهاد، فأصبحت قضية المهدي بالنسبة لهم قضية الأمل والحلم المرتقب الذي راحوا يتشبثون به على مدى التأريخ حتى يبقى هذا الأمل تتوارثه الأجيال بعدهم، لذا عدّوه جزءاً مهماً من عقيدتهم فصاروا يهتمون به. لكن هناك من الباحثين الإسلاميين المعاصرين من الأخوة أهل السنة من إعترض على هذه الآراء وتصدى لها ولقضية الإمام المهدي -عليه السلام- وطرحها بوصفها جزءاً مهماً من العقيدة، وأن من يشكك فيها أو ينكرها فقد أنكر أمراً عقائدياً مهماً من عقائد الدين الحنيف.

فهذا الشيخ عبد المحسن العبادي وهو من الأخوة أهل السنة والذي يعمل مدرساً في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فقد طرح الموضوع في بحث ألقاه في الجامعة المذكورة نشرته مجلة الجامعة في عددها الثالث السنة الأولى ١٣٨٩هـ وعلى الصفحة ١٣٦- ١٦٤ تحت عنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) نقتطف بعضاً مما جاء في هذا البحث بما يناسب الموضوع، يقول:

"إن الذي دفعني لإختيار هذا الموضوع أمران:

الأول: "إن الأحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة، وقد وردت في غيرها مفسرة لما فيها، فقد يظن ظان أن ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح، فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث."

الثاني: "إن بعض الكتاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدي بغير علم، بل بجهل وبالتقليد لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث، وقد اطلعت على التعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب (تحفة الأحوذي) الذي طبع أخيراً في مصر قال في الجزء السادس في باب ما جاء في

٧- دحلان زين الدين الفتوحات الإسلامية، ج٢، ص٢٢٣.

٨- ينظرالكتاب: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر المؤلف: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص٩٣.

الخلفاء قال في تعليقه (يرى الكثيرون من العلماء إن كل ما ورد من احاديث عن المهدي هي موضع شك وإنها لا تصلح عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بل أنها من وضع الشيعة) وجاء أيضاً معلقاً بشأن المهدي تقارب الزمن وقصر الأمل في الجزء المذكور (ويرى الكثيرون من العلماء والثقات الاثبات، إن ما ورد من أحاديث خاصة بالمهدي ليست إلا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم وإنها لا تصح بنسبتها الى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- "ثم يقول الشيخ عبد المحسن:

"بل لقد تجرأ بعضهم الى ما هو اكثر من ذلك فنجد محي الدين عبد الحميد يقول في تعليقه على الحاوي للفتاوي للسيوطي، يقول في آخر جزء في العرف الوردي في أخبار المهدي ص ١٦٦ من الجزء الثاني (يرى بعض الباحثين إن كل ما ورد عن المهدي والدجال من الاسرائيليات) وأخطر من ذلك تعليق أبو رية، رئيس بعثة الأزهر في لبنان العام الماضي علق عمّا جاء على كتاب النهاية لابن كثير بما معناها (إن ما جاء من الأحاديث في شأن المهدي ونزول عيسى والدجال إنما هو لانتصار الحق على الباطل)،" ثم يقول:

"لهذين الأمرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه أن لا يتردد في تصديق الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- فيما يخبر به، رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي كما قلت وجعلت عنوانها عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر". انتهى ما قلناه بإختصار عن محاضرة الشيخ عبد المحسن العبادي التي يمكن أن نستخلص منها بعض النتائج المهمة وهي:

١- إن الإيمان بمسألة المهدي أمر مهم لا يمكن أن يغفل عنه المسلم سواءاً إعتقد بولادته وغيبته أم لم يعتقد.

٢- إن محاولة الطعن بالأحاديث الواردة عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في مسألة المهدي ونسبتها إلى الشيعة أمر مرفوض لتواترها وكثرتها.

٣- إن تأويل مسألة المهدي إلى مسألة مجرد إنتصار الحق على الباطل بدون أن يكون هناك مهدي أمر يتنافى مع صراحة الأحاديث وما جاء فيها من إشارات ودلالات واضحة على شخصية المهدي وخاصة انه قال "اسمه اسمي ومن ولد فاطمة".

إذن وبغض النظر عن الطعون والشبهات، يمكن أن نقول ان هناك رأياً ثابتاً وعقيدة راسخة عند الأخوة أهل السنة بتلك الأحاديث الواردة في المهدي، لا تقبل الشك ولا التأويل، لكن أصحاب هذا الرأي لا يؤمنون بولادته وغيبته وإنما بظهوره آخر الزمان كما بشر به الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وسوف نناقش ولادته وغيبته عند أصحاب الرأي الآخر.

إذ أردنا أن ندرس ظاهرة التشكيك هذه عند أصحاب الرأي الأول أو بالأحرى عند بعض أهل السنة نجد أن هناك اسباباً عدة يمكن ذكر أهمها:

أولاً: يرى البعض أن الأحاديث لم تذكر بصورة صريحة وواضحة ومتواترة في صحيح البخاري وصحيح مسلم،وهذا مما يضعف الحديث عن فكرة المهدي ويضعفها.

والرد بإختصار على أصحاب هذا الرأي هو:

نقول: كيف يحقّ له أن يستند إلى مجرّد عدم إثباتهما لحديث معيّن في كتابيهما، ليجعل ذلك دليلا على بطلان ذلك الحديث حتى إذا رواه غيرهما؟ و صحّحه. مع أنّ البخاريّ ومسلماً –خاصّة– لم يلتزما باستيعاب كلّ الأحاديث الصحيحة في كتابيهما! بل، إنّما انتخبا ما رأياه لازما وضروريّا، واستوعبه جهدهما وتعلّق به غرضهما من الأحاديث. وقد صرّحا بأنّ ما تركاه من الأحاديث الصحيحة أكثر ممّا أورداه[٩].

وجاءأيضا في كتاب المستدرك للنيسابوري " فقد قال: "لم يحكم ولا واحد منهما (أي مسلم والبخاري) أنّه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجاه.[١٠]

بمعنى أن مسلم والبخارى لم يحكما بعدم صحة الحديث غير الموجود في صحيحيهما، فكيف يمكن أن يكون ذلك دليلاً على عدم وجود المهدي، لأن أحاديثه لم تذكر في الصحيحين.

ثانيا: هناك من شكك بالأخبار الواردة نفسها بشأنه، أو ضعف أسانيدها،كما فعل إبن خلدون في تاريخه في الفصل الثاني والخمسين، فقد ضعف بعض الأحاديث بشأنه مع إعترافه بظهوره.[١١]

ومن المشككين بهذه الأحاديث أيضاً علي حسين السائح، إستاذ كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا "تراثنا وموازين النقد[١٢].

إن إبن خلدون لم يشكك في المهدي نفسه بل شكك في بعض الأحاديث الواردة فيه، فقد تناول إبن خلدون (ثلاثة وعشرين) حديثاً من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر فأخضع هذه الأحاديث للنقد والدراسة فضعف (تسعة عشر) حديثا ولم يحكم بالضعف على الأربعة المتبقية مما يعني أنها صحيحة في نظره، فجاء المتشككون، وأخذوا ماشكك به إبن خلدون، ثم أشاعوا أن ابن خلدون لا يعتقد بالمهدي المنتظر، ويضعف أحاديثه. لكن هناك شهادة خطية لابن خلدون تؤكد ذلك "فقد قال ما نصه حرفيا: "إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي"[١٣].

ثالثاً: لقد إستدل البعض منهم على عدم وجود الإمام ونفي ولادته بالقول"أن الشيعة إختلفوا وإنقسموا إلى اربع عشرة فرقة بعد وفاة الحسن العسكري –عليه السلام– وهذا دليل على عدم وجود الإمام"[١٤]

لقد ذكر الشيخ المفيد تلك الفرق وما نسب اليها من قول وناقشه ثم عقب عليه بقوله: "وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة الا الإمامية الإثنا عشرية القائلة بإمامة إبن الحسن المسمى باسم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– القاطعة على حياته وبقائه الى وقت قيامه بالسيف حسبما شرحناه فما تقدم عنهم وهم أكثر فرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمون ونظار وصالحون وعباد ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد

٩– ينظر إبن الصلاح، علوم الحديث، ص١٩، طبعة دار الفكر ١.
١٠– الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هج، ٢/١.
١١– ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٩١.
١٢– السائح،علي حسين، تراثنا وموازين النقد نشر بمجلة ليبيا، العدد العاشر، لسنة ١٩٩٣، ص١٨١.
١٣– إبن خلدون تاريخ إبن خلدون ج ١، ص ٥٥٥، فصل ٥٢.
١٤– ينظر النوبختي، فرق الشيعة، تفرق الشيعة بعد الإمام العسكري–عليه السلام–.

عليهم في الديانة ومن سواهم منقرضون ولا يعلم أحد من جملة الاربع عشرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهرا بمقالة ولا موجودا على هذا الوصف من ديانته وإنما الحاصل منهم حكاية عمن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت"(١٥).

رابعا: هناك من يقول بأنه لايوجد عند الإمام الحسن العسكري أبناء من الذكور على الإطلاق وقد نسبوا القول إلى الطبري، لكن الطبري لم يذكر ذلك صراحة بل أنه يروي حادثة مفادها "إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدي فأمر المقتدر بإحضار إبن طومار نقيب الطالبيين ومشايخ آل أبي طالب فسأله عن نسبته، فزعم أنه محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن. وكان قوم يقولون: إنه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب وقد أستند القائلون بأن الإمام لم يعقب إلى تلك الرواية"(١٦).

وحول هذا التشكيك نقول:

إن هذه الموارد وغيرها من التشكيك لا تقوى أمام الكم الهائل من المرويات والأحاديث المتواترة عن ولادته وغيبته وظهوره عليه السلام سواءاً عند الشيعة أو عند مؤرخي أهل السنة. لذا يمكن القول على أن هذا مع تأكيدهم على ظهوره وإتفاق أغلبهم على الأحاديث المروية فيه وفي ولادته وظهوره آخر الزمان،لكن فيه من يرى أنه ولد وله غيبة تنتهي بالظهور الموعود كما نصت الروايات.

المطلب الثاني:

ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن المهدي -عليه السلام- هو من أبناء الحسن العسكري -عليه السلام- وأنه ولد ومات ومن أبنائه سوف يولد المهدي المنتظر الموعود الذي بشر به الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-.

لم نطلع خلال بحثنا في الكتب التاريخية على أصالة وقوة هذا الرأي،وإنما جاءت إشارات وآراء منسوبة الى بعض العلماء حوله، وهذه الآراءلا تقوى ولا تصمد أمام النقد. وقد تداولها عوام الناس بناءاً على قصص موهومة وخرافات ملفقة، وقد نسبها البعض إلى أحد علماء الشيعة الكبار وهو ابو سهل النوبختي إستناداًإلى مانقله إبن النديم عن الطبري:

حيث جاء عن ابن النديم القول عن أبي سهل النوبختي"أبو إسماعيل بن علي بن نوبخت. وهو من كبارعلماء الشيعة. وكان أبو الحسين الناشئ يقول إنه أستاذه. وكان فاضلا عالما متكلما. وله مجلس يحضره جماعة من المتكلمين. وله رأى في القائم من آل محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يسبق إليه. وهو انه كان يقول: انا أقول ان الإمام محمد بن الحسن. ولكنه مات في الغيبة. وقام بالامر في الغيبة ابنه"(١٧).

وقد ذكر هذا الرأي أيضا نقلاً عن إبن النديم الباحث الدكتور (مارتن مكدرموت) في كتابه "علم الكلام عند الشيخ المفيد" يقول "ذكر ابن النديم أن لأبي سهل النوبختي رأياً غريباً شاذاً في الغيبة يقول فيه: ان

١٥- المفيد،محمد بن نعمان، الفصول المختارة، ص٣٢١.
١٦- الطبري،محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٤-٣٦.
١٧- ينظرالبغدادي، إبن النديم، الفهرست، ص٢٢٥.

الإمام الثاني عشر توفي في ايام غيبته وخلفه نجله، وستستمر هذه الخلافة في الغيبة من الآباء الى الأبناء حتى تقتضي مشيئة الله بأن يظهر احد أخلاف الإمام المهدي"[١٨].

وقد رد الأستاذ عباس إقبال على هذا الرأي وأبطله فقال: "إن الكتابات الشيعية بأسرها لم تنسب إعتقاداً مثل هذا، إلى أبي سهل وكذلك لم يذكر في قسم كتابه المسمى "بالتنبيه في الإمامة" الذي نقله أبن بابويه في كتابه كمال الدين رأياً مثل هذا، وحتى لو كان إبن النديم صادقاً في كلامه الحاكي عن نسبة هذا الرأي إلى أبي سهل فلابدّ من القول بأنه عدل عن رأيه فيما بعد مسلماً لرأي أغلبية الإمامية"[١٩].

وحول هذا الرأي علق الشيخ محمد حسن آل ياسين –رحمه الله– في كتابه المنتظر، يقول "لو أنه مات، فمن الذي وقف عليه ومن الذي غسله ومن الذي صلى عليه ومن الذي شيّعه ومن الذي دفنه، وأين قبره، وأين ذريته، إنما هي دعوى باطلة".[٢٠]

وقد يردد البعض هذه الأحاديث ويحاول الاستفادة منها، في تفنيد وإبطال رأي الشيعة حول ولادته وغيبته، ويقول ان أحاديثهم تتناقض حوله فمنهم من يؤمن بغيبته ومنهم من يؤمن بولادته وموته، ولكن أغلب الإمامية يؤمنون بولادته وغيبته وليس فيهم من يقول بموته. وقد يتفق علماء الإمامية على تكفير من يقول بهذا الرأي. وليس الإمامية فقط بل ان هناك من علماء أهل السنة من يكفر من يقول بموت المهدي –عجل الله فرجه– فهذا العالم المعروف احمد شهاب الدين الهيثمي يذكر هذه الرأي وينتقد كل من يقول فيه، لأنه يعارض آراء علماء المسلمين جميعاً وقد يصل الأيمان بموته الى حد الكفر فيقول:"هناك جماعة إدعوا أن المهدي قد مات من أربعين سنة وأنه الموعود المنتظر ظهوره آخر الزمان ويترتب على هذا تكفير الأئمة المصرحين بكتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم، وإن هذا الميت ليس المهدي المذكور ومن كفرّ مسلماً لدينه فهو كافر مرتد تضرب عنقه إن لم يتبْ"[٢١].

وعلى هذا نجد ان هناك اتفاقاً بين جميع علماء المسلمين على رفض هذا الرأي لعدم توفر ما يؤيده ولأنه يتناقض مع ما نقله المسلمون من أحاديث مستفيضة ومعتبرة عن ظهوره وقيام دولة الحق على يديه.

المطلب الثالث:

القسم الأول:الأدلة النقلية:

يعدّ الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أغلب القائلين بهذا الرأي وعليه يتفق علماؤهم.

وكما أن هناك بعضاً من علماء المذاهب الإسلامية الأخرى من يتفق معهم عليه وإن قل عددهم. وهو أن الإمام المهدي –عجل الله فرجه– هو محمد بن الإمام الحسن العسكري –عليه السلام– وهو الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى –عليهم السلام–.

١٨– مارتن مكدرموت، علم الكلام عند الشيخ المفيد، ص٥١.
١٩– الأشتياني، عباس إقبال، آل نوبخت،نقله إلى العربية، علي هاشم الأسدي، المطبعة الرضوية، مشهد ص.
٢٠– آل ياسين، محمد حسن، المنتظر، ص١٩.
٢١– ينظر سعد عبد القادر ماهر، صون اللسان في كشف البيان، ص٤٨.

وفي بحثنا المختصر هذا لا نريد أن نتطرق الى فلسفة غيبته والفائدة منها وأسبابها والظروف الساسية التي أحاطت بها، لأن هذه الأمور تطرق إليها العديد من الباحثين والمفكرين وأئمة المذهب. وقد أشبعوا الموضوع بحثا وخاصة الشهيد السعيد محمد صادق الصدر -رحمه الله- في كتابه الغيبة الصغرى والكبرى. وإن ما نريد التطرق اليه هنا هو ذكر بعض الأدلة العقلية والنقلية التي أكدت ولادته -عليه السلام- في الخامس عشر من شعبان عام (٢٥٥) للهجرة، وأن له غيبتين أحدهما صغرى استمرت من عام٢٦٠ هـ الى٣٢٩ هـ وأخرى كبرى استمرت من ذلك الوقت حتى يأذن الله له بالظهور وإقامة دولة الحق.

يتفق علماء الشيعة الإمامية مع غيرهم من علماء المسلمين على أغلب الأحاديث التي نصت على ظهوره وانه من ولد فاطمة، لكنهم يختلفون معهم في مسألة ولادته وغيبته، فبينما يرى أصحاب غير الشيعة انه يولد ويظهر آخر الزمان، يرى علماء الشيعة انه ولد، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي بن الإمام الجواد بن الإمام الرضا بن الإمام موسى بن جعفر بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام الباقر بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- وهو من ذرية فاطمة -عليها السلام-.

ويستند أصحاب هذا الرأي الى الأحاديث العديدة المروية عن الطرفين في دعم رأيهم ومنها الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة ونذكر منها:

١- عن أبي سعيد الخدري عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: (الأئمة من بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم)[٢٢].

٢- عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- (يكون بعدي اثنا عشر أميراً) ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني وفي رواية (عمر) فقال: قال، كلهم من قريش.[٢٣]

٣- عن عبابة بن ربعي عن جابر قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- (أنا سيد النبيّين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي القائم)[٢٤].

٤- عن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان بن عفان، قال، قال أبي، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول (الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة)[٢٥].

٥- وقال العارف المحدث الفقيه الدهلوي البخاري في رسالة مناقب الأئمة -عليهم السلام- (وأبو محمد الحسن العسكري، ولده محمد -رضي الله عنه- معلوم عند خواص أصحابه وثقاته)[٢٦].

وقد ذكره ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية وذكر اسمه وغيبته وكراماته فقد ذكر حديثه هذا صاحب كتاب وجوه الكلام في ص ١٥٧ منه.

وهناك عدد لابأس به من الأحاديث التي ينقلها أهل السنة وعلماؤهم حول ولادته ونسبه وغيبته وظهوره لا مجال لذكرها هنا.

أما الأحاديث التي يرويها الشيعة فهي كثيرة أيضاً ومنها عن الأئمة الأطهار -عليهم السلام-:

٢٢- الجوهري، أحمد بن عياش، مقتضب الأثر، ص٩.
٢٣- البخاري، الصحيح، ج٩، ص٨١.
٢٤- الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص٣٠٨.
٢٥- الكوفي،ابن عقدة،فضائل أمير المؤمنين، ص١٥١.
٢٦- البخاري الدهلوي، أبو المجد عبد الحق، تحصيل الكمال، (ينظر كشف الأستار ص٦٣).

١- عن الحسين بن الحسن العلوي قال: دخلت على أبي محمد -عليه السلام- فهنأته بسيدنا صاحب الزمان لما وُلد[٢٧].

٢- عن محمد بن إسحاق القمي قال: لما وُلد الخلف الصالح -عليه السلام- ورد من مولانا ابي محمد الحسن العسكري -عليه السلام- إلى جدي احمد بن اسحاق كتاب بخطه الذي كان يرد به التوقيعات عليه (وُلد المولود فليكن عندك مستوراً)[٢٨].

وحول غيبته وردت أحاديث كثيرة نذكر منها:

- عن السعيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه، قلت للصادق جعفر بن محمد -عليه السلام- يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع، فقال: بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة[٢٩].

ويمكن للقارئ أن يراجع المصادر العديدة المعتبرة سواءاً لدى الشيعة أو غيرهم غير تلك التي ذكرناها ليطلع على العدد الكبير من الأحاديث المروية سواءاً عن ولادته وغيبته أو التي تذكر ظهوره.

القسم الثاني:الأدلة العقلية:

واذا تعدينا الأدلة النقلية فيمكننا أن نورد بعض الأدلة التي قد نعدها أدلة عقلية تؤيد مانقل وماجاء من أحاديث حول غيبته وظهوره عليه السلام، وهنا يمكن أن نعرض بعض النقاط التي تحتاج إلى بحث مستفيض لإرتباطها بموضوع الغيبة والظهور،ونحن نذكرها ونشير إليها بإختصار ومنها:

١- إن الملاحظ في مسألة الإمام المهدي -عليه السلام- هو أن كل ما جاء من العلامات فإنها تتحدث جميعاًعن ظهوره وليس عن ولادته، بإعتبار أن الإمام المهدي مصلح عالمي حاله حال المصلحين الآخرين من الأنبياء الذين بعثوا لإقامة العدل لذا، يقتضي الأمر أن تكون الإشارات و البشائر والعلائم التي تبشر به وبقدومه إشارات وعلامات عن موعد ولادته -عليه السلام- لا عن موعد ظهوره كماهو الحال عند بشارات ولادات الأنبياء -عليهم السلام- حينما يولدون،بإعتبار أنهم سوف يبعثون لتلك الفترة من الزمان التي جاؤوا للدنيا فيها، لإقامة حكم الله على الأرض وتخليص البشرية من الظلم، كظهور علامات وظواهر طبيعية خاصة أو حوادث زمانية معينة تسبق ولادة كل نبي، فلو طالعنا تلك العلامات التي بشرت بقدوم بعض الأنبياء والرسل والمصلحين نجد أنها علامات تشير إلى قرب الولادة وليس إلى موعد الظهورأو تبليغ الرسالة،فعلى سبيل المثال، فالنبي ابراهيم -عليه السلام- توقع المنجمون ولادته -عليه السلام- وأنه سوف يحارب النمرود بكل قوة لذلك سعى النمرود إلى قتله والتخلص منه إلا أنه لم يتمكن[٣٠].

٢٧- الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.
٢٨- الصدوق،كمال الدين واتمام النعمة، ص٤١٢.
٢٩- المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٤٥.
٣٠- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل، ج٧، ص٥٤٩.

وكذلك الحال بالنسبة للنبي زرادشت الذي كان المنجمون يخبرون الملك الفارسي بولادته وبأنه سوف يقضي على السحر وعلى سلطنة الملك، فراح الملك يتحرى ذلك المولود ليقتله حين لاحت علائم ولادته(٣١).

أما بالنسبة للنبي موسى-عليه السلام- فقصته واضحة كما جاءت في القرآن الكريم وكيف أن الفرعون كان يبحث عن كل مولود جديد ويقتله،حتى أنه لما ولد موسى -عليه السلام- أمر الله أمه أن تضعه في التابوت وتلقيه في اليم ﴿إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّكَ ما يُوحى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي﴾(٣٢).

أما عن قصة ولادة النبي عيسى-عليه السلام- فيحكيها المنجمون المجوس الثلاثة الذين قدموا فلسطين وبشرا بولادته-عليه السلام- كما جاء في إنجيل متى:

"وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ» فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ"(٣٣)

أما في قصة البشارة لولادة رسولنا الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد إمتلأت كتب التأريخ بالروايات المعتبرة والصحيحة عن ذلك الحدث العظيم.

هذا الذي أردنا بيانه هو، أن أغلب المصلحين والأنبياء كانت تذكر علامات قبل ولاداتهم، ليستبشر الناس بقرب خالصهم من الظلم والطغين، لكننا لانجد في الإمام المهدي كمصلح عالمي أشار إليه الرسول-صلى الله عليه وآله وسلم-، أشارة واضحة إلى ولادته، وإن ذكر أن الأئمة -عليهم السلام- هم اثنا عشر من نسل فاطمة وأنهم من قريش كما تقدم بيانه في الأحاديث المروية عنه-صلى الله عليه وآله وسلم-.

فلماذا لم يذكر الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- علامات لولادته في آخر الزمان؟، ولماذا جاءت جميع الروايات التي يرويها المسلمون هي عن علامات الظهور وليس عن الولادة؟ مع العلم أن الفترة بين علامة وأخرى قد تكون فترة طويلة وتستغرق عشرات السنين، وهذا عكس علامات الولادة التي تكون متقاربة في الزمن وقد تقع في ليلة وضحاها.

وهذا يعني ان عصر الظهور غير عصر الولادة، بمعنى أنه ولد في زمان وسيظهر في زمان آخر، وإذا كان ظهوره آخر الزمان وفي وقت غيروقت ولادته، فلا يمكن أن تكون ولادته في آخر الزمان أيضاً وذلك تبعاً للأحاديث المروية والعلامات المذكورة التي إهتمت بمسألة ظهوره آخر الزمان ولم تشر إلى ولادته مطلقاً، دليل على أنه مولود وينتظر أمر الظهور في الوقت المناسب الذي يأذن الله له به.

٣١- سليمان مظهر، قصة الديانات، ص٢٨٢.
٣٢- سورة طه، آية، ٣٧-٣٨.
٣٣- ينظر إنجيل متى،٢:٢و٢:٧.

٢- إن مسألة الإمام المهدي -عجل الله فرجه- تذكرنا بالتفاتة عقلية لأحد الفلاسفة من الشكاكين وهو (باسكال) فقد فرض فرضية لطيفة قاده عقله من خلالها الى الإيمان بالله، فقال هناك فرضيتان هما:

أولاً:لو فرضنا أن الله موجود وظهر أنه موجود، فالنتيجة تكون قد ربحنا في الفرض، ولم تكن هناك خسارة وإذا ظهر أنه غير موجود، فلم نخسر شئ لأن النتيجة لاشئ بعد الموت.

أما إذا فرضناه غير موجود وظهر أنه موجود فتكون النتيجة خسارة لنا، وإذا ظهر أنه غير موجود فعلاً فالنتيجة لاشئ أيضاً لأنه غير موجود.

فأي فرضية يختارها العاقل من هاتين الفرضيتين؟

سيكون الإختيار حتماً للفرضية التي فيها ربح وليس فيها خسارة، وهي الإيمان بأنه موجود.

وهذا الأمر يمكن أن نطبقه في مسألة الإمام المهدي-عليه السلام-.

فاذا فرضنا وجوده وظهر فعلا أنه موجود فيكون هناك ربح ولا خسارة في هذا الفرض. أما إذا فرضنا عدم وجوده وظهر أنه موجود ففي الفرض خسارة لنا. واذا ظهر أنه غير موجود فعلاً فلا أثم علينا، لأننا عملنا من أجل ظهوره -عليه السلام-.

وعلى هذا فلنختار الفرضية المربحة ونؤمن بوجوده وغيبته -عليه السلام-، مع العلم أن في هذا الأيمان دافعاً للإنسان على العمل والمراقبة والإنتظار، فلماذا لا نفرض أنه موجود ولماذا لا نؤمن بوجوده وندفع الخسارة عنا.(٣٤)

٣- إن مسألة الإيمان بالإمام المهدي -عجل الله فرجه- لا يمكن التعامل معها بالماديات الملموسة، كما نتعامل مع بقية الأشياء، بل أنها إيمان وشعور روحي ينبع من ضمير الإنسان المؤمن، فمتى ما كان الإنسان المؤمن قريباً روحياً منه، فإنه سوف يشعر بوجوده وإحاطة عنايته له، وكلما كان بعيداً عنه، فإنه لا يشعر بوجوده ولطفه (فالذي في قلبه نور المهدي سيرى المهدي والذي لايمتلك هذا النور فأنه لن يراه) مثله مثل الإنسان الذي تحيط به الرحمة الإلهية والنعمة العظيمة لكنه لا يشعر بهذه الرحمة لأنه لايستشعرها في قلبه بل يتعامل معها بالماديات المعروفة، فإذا فقدها سيشعر بالألم والحزن والعاطفة، فتراه يتوجه إلى الله بقلبه لطلب تلك الرحمة التي لم يستشعرها قلبه من قبل. أو مثله مثل الإنسان الذي تمر عليه الأشياء أو يمروا عليه الأشخاص فهو قد يراهم ببصره لكنه يدركهم ببصيرته، فهو قدلايشعر بقربهم أو بعدهم عنه. فقد يكون الإنسان مشغولاً بفكرة معينة وتمر به وتحييه وتسأله،فلا يرد عليك التحية ولاجواب السؤال. وحينما تعاتبته عن عدم رد التحية وجواب السؤال، فسكون جوابه، أنه لم يكن متوجها إليك لفكرة ما شغلت باله، فهو يراك ببصره لكن لايدرك وجودك ببصيرته. ونحن كلما إعتقدنا بالإمام المهدي وإنشغلنا بوجوده وفكرنا بأمره فإننا نشعر بوجوده بيننا وقربه منا. أما إذ لم يكن له مكان ونور في قلوبنا فإننا لا نشعر به ولا نؤمن بوجوده ولا نعرفه حتى إذا رأيناه وإلتقينا به،لأن بعدنا الروحي عنه وعدم التفاعل معه جعلنا نفقد ونجهل مواصفاته وأوصافه النورانية التي يتحلى بها،حتى وأن ظهرت لنا كراماته فأننا لاندركها مطلقاً.وهذا

٣٤- ينظر تشومسكي، نعوم، كتاب العقل ضد السلطة، موضوع رهان باسكال.

الأمر يشبه قربنا وبعدنا عن الخالق سبحانه وتعالى، فالعابد العارف يعبد الله وكأنه يراه، والإنسان العادي يعبد الله عبادة عادة وليس عبادة، لإنه وجد أمه وأباه يعبدان بهذا الشكل من العبادة، أما العابدالعارف فإنه سيكون قريباً من الله ويشعر ويحس بوجوده في كل لحظة، وهذا الأمر ينطبق على جميع المسائل الغيبية، ومنها مسألة الإمام المهدي -عجل الله فرجه- فيجب أن يكون التعامل معها تعاملاً روحياً خالصاً، وليس بالقول دون الفعل حتى نستطيع أن نشعر بوجوده وقربه منا.

٤- جاء في تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٣٥]

واالأسئلة التي نطرحها هنا حول هذا الغيب التي ذكرته الآية المباركة وتحتاج إلى الجواب المنطقي والعقلي هي:

١- لماذا أشارت الآية بذلك الكتاب، ولم تشر بهذا الكتاب، مع العلم أن أسم الإشارة (ذلك) كما يقول النحويون يشير الى البعيد أو الغائب، والقرآن ليس بعيداً وليس غائباً. ولو أن بعض المفسرين يقول المقصود به الكتاب في اللوح المحفوظ، ولكن نحن أمة إسلامية دستورنا هذا الذي بين أيدينا وهو القرآن الكريم.

وإن جاءت التفاسير مختلفة في تفسير (ذلك) فقال أغلبهم أنها تعني(هذا) الكتاب، لأن العرب تستعمل أحدهما مكان الأخرى.[٣٦]

٢- لماذا جعلنا هذا الكتاب هدى، للذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، وهم المتقون. مع العلم أن القرآن هدى لجميع المسلمين بل للعالم أجمع، ولماذا جعلت صفة الغيب من صفات المتقين فإذا كان المقصود بهذا الغيب في هذه الآية هو الملائكة والخالق والعالم الآخر، فهذه الأمور لاتختص بالمتقين فقط بل حتى لغير المسلمين أيضاً، ولماذا جعلت من صفاتهم إقامة الصلاة، مع أن أغلب المسلمين يقيمون الصلاة، وينفقون في سبيل الله، وقد تجد انساناً محسناً ينفق في سبيل الله ولكنه لا يصلي.

إذن، فما هو الكتاب، وماهو الغيب المقصودان في هذه الآية، وهل يمكن أن تقصد الآية آمرا آخراً أطلقت عليه لفظ الكتاب؟ وغيبا خاصاً يرتبط بهذا الأمر، حتى يكون الإيمان بهما صفة خاصة للمتقين، الذين يؤمنون بذلك الكتاب وذلك الغيب الخاص المقصود الذي لايؤمن بهما غيرهم من الناس..

يقول العلامة الطباطبائي، في كتاب الميزان في تفسيره لهذه الآية، أن الإمام الصادق -عليه السلام- سُئل عنها فقال: (ان المقصود بالغيب هو غائبنا أهل البيت) [٣٧].

وجاء في المعاني عن الصادق -عليه السلام-: في قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾، قال: من آمن بقيام القائم عليه السلام انه حق.[٣٨]

٣٥- سورة البقرة، آية ١-٣.
٣٦- معاجم اللغة العربية، أسماء الإشارة.
٣٧- الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج١، ص٤٦.
٣٨- المصدر اعلاه، ج١، ص٤٧.

وهذا يعني أن من يؤمن بغائبا ولم يقل بمهدينا، لأن أغلب المسلمين وعامتهم يؤمنون بظهور المهدي، ولكن لايؤمن بغيبته إلا المخلصين من الناس الذين أطلق عليهم القرآن إسم المتقين لتعلقهم بوجوده دون شك وإنتظارهم له ولظهوره بالعمل دون الملل.

ويقول الألباني أيضاً في تفسيره لهذه الآية فإنه يجد الغيب فيها متعلق بغيبة الأمام المهدي وليس بالمغيبات المطلقة الآخرى كما يرى المفسرون، أو لعل الإيمان به جزء من المغيبات الأخرى التي ذكرها القرآن الكريم،فيقول" إنّ عقيدة خروج المهديّ عقيدة ثابتة متواترة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، يجب الإيمان بها، لأنّها من أُمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتّقين، كما قال تعالى: ﴿الَمَ ذلك الكتاب لا ريب فيه هُدىً للمتّقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ وإنّ إنكاره لا يصدر إلاّ من جاهلٍ أو مُكابرٍ[٣٩].

هذا بالنسبة إلى تفسير الغيب.أما الكتاب فله معان عدة قد يكون إحداهما هو الإمام المعصوم بِعدِّه عدل القرآن ومفسر الكتاب ومبين معاني آياته، وقد ورد هذا المعنى عن الإمام علي –عليه السلام– في إشارته إلى أنه هو الكتاب، وذلك في معركة صفين حينما رفع أهل الشام المصاحف وقالوا، كتاب الله بيننا وبينكم، فقال الإمام–عليه السلام– (نحن كتاب الله الناطق)."هذا كتاب الله الصامت وأنا المعبر عنه فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت"[٤٠]

والآية تقول "ذلك الكتاب هدى للمتقين" مع العلم أن القرآن لم يكن هدى لمجموعة دون سواها، لأي نوع من أنواع الهداية، بل أنه كتاب هداية للبشرية جمعاء، فلماذا قالت ذلك الكتاب ولماذا خصت الآية المتقين فقط، ثم تبين صفات أولئك المتقين فتقول"الذين يؤمنون بالغيب" فاذا كان الأيمان بالغيب الذي علمناه وهو، الله، والقيامة، والجنة والنار، والملائكة، وغيرها من المغيبات، فهذه الأمور يؤمن بها حتى غير المسلم، فهل يمكن أن نطلق عليهم صفة المتقين في هذه الحالة. الجواب قطعا كلا:

نتيجة البحث:

بعد إن إستعرضنا الآراء الثلاثة حول الإمام المهدي –عجل الله فرجه– نمكن أن نخرج بنتيجة مختصرها هو:

١– إنَّ آراء أهل السنة في ظهوره آخر الزمان ثابتة وأدلتهم واضحة وإن شذ عنهم البعض وشكك في ظهوره.

٢– يجمع أغلب المسلمين من الطرفين أن الإمام المهدي –عجل الله فرجه– هو من نسل فاطمة –عليها السلام– ومن ذرية الإمام الحسين –عليه السلام–.

٣– يجمع الشيعة وكثير من أبناء السنة أن الإمام المهدي –عليه السلام– قد ولد في الخامس عشر من شعبان وأنه إبن الأمام الحسن العسكري –عليه السلام– وله غيبتان صغرى وكبرى ويظهر آخر الزمان.

٤– هناك آراء حول ولادته وموته، لكن هذه الآراء ضعيفة ومحدودة وقد كفر علماء المسلمين من قال بها.

٣٩– الألباني، محمدناصر، موسوعة الألباني، ص٢٣٦.

٤٠– وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٣٤.

٥- إنَّ القرآن والعقل يدعمان فكرة الغيب كما تدعمهما الأدلة النقلية.

٦- من خلال ما تقدم من البحث فأن الأدلة النقلية والعقلية التي قدمناه تقودنا إلى أن نرجح الرأي الثالث، الذي يؤمن بولادة الإمام المهدي -عليه السلام- وغيبته وظهوره آخر الزمان، ولأن الشيعة ليس وحدهم من يؤمن بهذا الرأي، بل إنَّ الكثير من علماء أهل السنة، يتفقون على ولادته -عليه السلام- وغيبته وقد جاءت الأحاديث المعتبرة والكثيرة في كتبهم ومصادرهم كما ذكرناها في البحث.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١- إنجيل متى.

٢- الأشتياني،عباس إقبال، آل نوبخت، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضوية المقدسة؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣- الألباني، محمد ناصر الدين، موسوعة الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ٢٠١٠م

٤- آل ياسين، محمد حسن، المنتظر دار المؤرخ العربي، بيروت -٢٠١٢م.

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨م.

٦- البغدادي، إبن النديم محمد بن إسحق، الفهرست، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧- التبريزي، محمد بن عبدالله، تحقيق محمد ناصر الدين، مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

٨- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

٩- الجوهري، أحمد بن عياش، مقتضب الأثر، مؤسسة البعثة، ٢٠١٨.

١٠- التويجري، حمود بن عبد الله، الإحتجاج بالأثر، إعتنى بالدراسة، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، السعودية.

١١- تشومسكي، نعوم، العقل ضد السلطة، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.

١٢- الحاكم النيسابوري، إبي عبدالله محمد،المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٣- الحر العاملي، محمدبن الحسن، وسائل الشيعة، المكتبة الإسلامية، طهران، ٢٠١٧م.

١٤- إبن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، مؤسسة قرطبة القاهرة، ١٩٩٧م.

١٥- إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، تاريخ إبن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦- دحلان،زين الدين، الفتوحات الإسلامية، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٧٧م.

١٧- دخيل،محمد علي، الإمام المهدي، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨- الدهلوي، أبوالمجد عبد الحق، تحصيل الكمال دار صفصافة للنشر، ٢٠١٦م.

١٩- السا ئح، علي بن حسين، مجلة(تراثنا وموازين النقد) ج٣٣، الصفحة العاشرة، مؤسسة ال البيت-عليهم السلام-.

٢٠- سعد عبد القادرماهر، صون اللسان في كشف البيان، الشبكة العنكبوتية، موقع سعد عبد القادر.
٢١- سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٢- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٦ الى ١٤١٠هـ.
٢٣- الصافي، منتخب الأثرفي الإمام الثاني عشر، الشيخ لطف الله، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.
٢٤- إبن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، دارالفكر، بيروت، ١٩٩٧.
٢٥- الصدوق، أبو جعفرمحمد بن علي، عيون الأخبارالرضا، مكتبة دار اليان، دمشق، ١٩٧٨م.
٢٦- الصدوق،، أبوجعفر محمد بن علي، كمال الدين وإتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨١م.
٢٧- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، مؤسسةإسماعيليان، قم، ١٩٨١م.
٢٨- الطبري، محمدبن جرير، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
٢٩- الطوسي، أبو جعفرمحمد بن الحسن، الغيبة، مكتبة نينوى، طهران، ١٣٨٥ هـ.
٣٠- الكوفي، إبن عقدة، أحمد بن محمد بن سعيد، فضائل أمير المؤمنين، إنتشارات دليل، طهران، ١٤٢٤هج.
٣١- مارتن، مكدرموت، علم الكلام عند الشيخ المفيد، تعريب، علي هاشم، مجمع البحوث السلامية مشهد، ١٤١٣هج.
٣٢- ماهر،سعد عبد القادر، صون اللسان في كشف البيان، موقع Abdulqader Mahir.
٣٣- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٧٧م.
٣٤- المفيد، محمدبن محمد بن نعمان، الفصول المختارة،مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٢هج.
٣٥- النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد القاهرة، ١٩٩٢م.